المسؤولية الاخلاقية

للتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي

د. طه احمد الزيدي

عضو الهيئة العليا للمجمع الفقهي العراقي

رئيس جمعية البصيرة للبحوث والتنمية الاعلامية

محاضرة قدمت الى المؤتمر السابع للتطبيقات الإسلامية في علم الحاسوب والتقنية (ايمان)

٢٧-٢٨ / ١٢/ ٢٠١٩

بغداد

٢٠١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه وعبده وعلى اله وصحبه وجنده.

اما بعد:

فان من اشد الامور التي تضبط تصرفات الانسان فردا او ضمن جماعة او في مجتمع ان يكون مسؤولا، وكلما اتسعت دائرة عمله وحراكه تضاعفت مسؤولياته، وهي تتفاوت بحسب مكانة الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، وتفاوت الصلاحيات والسلطات الممنوحة للفرد او للجماعة، ونوعية المسؤولية نفسها، وكلما طالب الانسان بالمزيد من حقوقه وحرياته، زاد تذكيره بمسؤولياته للحيلولة دون شيوع الفوضى او التعاطي السلبي مع الاخرين او في المجتمع، فكل حق يقابله واجب، فكما ان للمسلم حقوقا ضمنت الشريعة حفظها وصيانتها والزمت الاخرين باحترامها وعدم الاعتداء عليها، فلا بد ان تكون عليه واجبات ومسؤوليات تقابلها وعليه الايفاء بها، واحترام الاخرين بادائها ورعايتها.

وهي تنقسم الى مسؤولية شخصية ومسؤولية اجتماعية ومسؤولية قضائية ومسؤولية ربانية.

واليوم اذ نعيش عصر الاعلام الرقمي فلم يعد خافيا على لبيب اهميته وشدة تأثيره وسعة انتشاره، وما يقوم بتغطيته سواء في مساحات بثه الزمانية والمكانية، او ما يشغله من خلايا الدماغ البشري ودقات قلبه وحركات اركانه، وظهر للجميع المكاسب التي حظيت بها وسائل هذا الإعلام فيما يتعلق بحرية التعبير او حرية الإعلام، مما جعل الباب امامها مفتوحا، فلا حدود وتأشيرات، ولا قيود وترخيصات، ولا قوانين حازمة، او اجراءات صارمة وعقوبات ظالمة.

ومن هنا تعاظمت المسؤولية على التعامل مع مخرجات هذا الاعلام ، وحين سادت نظرية الحرية الإعلامية في اوربا، والإعلام الحر في امريكا، عمت الفوضى في وسائل الإعلام الغربية، ففزع المنظرون الإعلاميون الى نظرية المسؤولية الاجتماعية، فتلقفها الإعلام العربي، ولم يتنبه او تغاضى عن اختلاف المجتمعات وتباين القيم والمعتقدات، فزحفت الينا الفوضى بفسادها، فكانت في بلادنا اشد، ولكن الله تعالى بفضله ولطفه بعباده، جدد لهذه الامة امر دينها بصحوة مباركة، اعادت بالناس الى دين ربها، وارجعتهم الى دائرة المسؤولية، فتركت بصماتها في مجالات الحياة كافة، ومنها بلا شك المجال الإعلامي.

إنّ اهمية هذا الموضوع تأتي من اهمية العنصرين اللذين يتألف منهما وهما الأخلاق والإعلام، فمنزلة الأخلاق في الإسلام عظيمة جليلة بل هي احدى القواعد الثلاث التي يقوم عليها الإسلام (العقيدة والفقه والسلوك)، ولذا كان ربع القرآن الكريم يتكلم عن الأخلاق سواء في جانبها النظري أو جانبها العملي، وجاءت السنة النبوية واثار السلف الصالح مؤيدة هي الاخرى لاهمية الأخلاق ومكانتها في الشريعة الإسلامية، فالايمان لايتم ولا يكتمل الا بالأخلاق الحسنة بل أن الايمان هو حسن الخلق، وأن الله انزل كتبه وأرسل رسله لاتمام مكارم الأخلاق ولذا كان حسن الخلق من اعظم صفات الانبياء، ويمثل حسن الخلق اوسع الابواب إلى الجنة واثقل الأعمال في ميزان المؤمن بعد التوحيد وتقوى الله تعالى.

وتشكل الأخلاق الفاضلة الدعامة الأولى لحفظ الأمم والشعوب والمجتمعات، وبفضلها ينهض العمل الصالح النافع من أجل خير الامة والمجتمع، وما من حضارة أو امة حادت عن مبادئ الأخلاق الفاضلة وانحرفت نحو الترف والاسراف والفساد والانحلال الخلقي أو القهر والتجبر والظلم الا دمرها الله بترف ابنائها واسرافهم وفسادهم وظلمهم وتجبرهم، فخطر الانحلال

الخلقي على الامة والمجتمع اعظم بكثير من الخطر المادي المحسوس، يقول الله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) الروم: ٤١.

واما دور الإعلام في المجتمع فلم يعد خافيا على لبيب ان وسائل الإعلام ولاسيما الرقمي أصبحت جزءاً لا ينفصم عن المجتمع، اذ أصبحت مصدراً مهماً من مصادر المعلومات، وموجّهاً قوياً لسلوك كثير من أفراد الجمهور، وتنامى دورها في التأثير وفي تشكيل الرأي العام والقدرة على الإقناع والتغيير، وتنوعت الوظائف التي تقدمها من دعوية وإخبارية وتنموية وترفيهية وتسويقية، وإجتماعية وقد حظيت هذه الوظيفة بإهتمام كبير وأكد عليها جمع من المنظرين في الإعلام وتتمثل بالآتي: مراقبة البيئة، والترابط الإجتماعي ونقل التراث الإجتماعي وتوصيل المعلومات والقيم والمعايير الإجتماعية من جيل إلى آخر، والرقابة الإجتماعية وتوزيع الأدوار وتنسيق الجهود.

اما الإعلام في المنظور الاسلامي فتتجلى اهميته في وظيفته الإجتماعية التي يسعى من خلال تحقيقها الى بناء الشخصية الإسلامية المتوازنة المفكرة والمبدعة والقوية، وبناء المجتمع المتماسك والمتكامل، وتعميق الشعور الإنساني تجاه الآخرين، مع بث روح الألفة والمودة والتعارف والتآلف والانسجام بين سائر المسلمين، وتقوية الروابط الإجتماعية بينهم، ومناصرة المستضعفين والعمل على إنصافهم بعرض قضاياهم، والتأكيد على أنَّ كرامة الإنسان مصونة وحرية الفرد مكفولة، وحماية المجتمع الإسلامي من إفرازات المجتمعات الغربية.

ومما عزز الاندفاع غير المنضبط لاستخدام هذه الوسائل تميزها بخصائص تتجلى بسهولة استخدامها وتوفرها في الاجهزة الحديثة وقلة تكلفتها وسرعة تداول المعلومات فيها وتنوعها من الكتابة الى الصورة وحتى الفيديو، ومن مميزاتها ايضا حفظها لخصوصية المستخدم لها، ولانتشارها بين مختلف الاوساط مما جعل عدم استخدامها أمرا مستهجنا من الاخرين.

ولعل من أبرز مخرجاتها التي لا غنى لأية اسرة عنها، مواقع التواصل الاجتماعي ، التي تعد بحق سلاحا ذا حدين لما لها من ايجابيات وسلبيات، ومن هنا تبرز أهمية دراسة المسؤولية الاخلاقية في التعامل مع هذه المواقع بعد بيان تأثيرها على منظومة القيم التي جاءت بها مقاصد الشريعة.

وبات من الضرورة معالجة مشكلة الاثار السلبية لمستخدمي الاعلام الرقمي الجديد على قيم المنظومة الاجتماعية والاسرية، إذ مع تزايد استخدام هذا الاعلام تتفاقم اثارها السلبية ليس على مستوى دولة أو أكثر وانما على مستوى العالم الانساني برمته، وفي كل الاحوال تعد الدائرة الاقرب لهذه المعالجة هي الاسرة، ومن هنا تتجلى أهمية استشعار المسؤولية الاسرية في توظيف هذا الاعلام في تعزيز القيم الايجابية لدى الابناء وتحجيم القيم السلبية.

إنّ الهدف من هذه الكلمة التي تعالج جانبا مهما من الأزمة الأخلاقية التي تعتري التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، ولعل من ابرزها:

- التعريف بالمسؤولية الأخلاقية ومواقع التواصل الاجتماعي.
- تحديد اهم معالم المسؤولية الأخلاقية في التعامل مع وسائل التواصل الإجتماعي.
- تفصيل صور المسؤولية الاخلاقية بحسب التواصل الفردي والمشترك مع مواقع التواصل الاجتماعي .

- التوصل الى توصيات علمية وعملية، يمكن من خلالها المساهمة في معالجة أزمة أخلاقيات الإعلام، او الحد منها وتقليل أثرها في مجتمعاتنا.

ولأجل تحقيق هذه الاهداف ومعالجة هذه المشكلة أو تقليل أثرها، سنعتمد المنهج التأصيلي فيما يتعلق بتحرير الضوابط الشرعية للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، وبيان المحددات الشرعية للمسؤولية الاخلاقية لاستخدامها، وهذا يستلزم القيام بمسح لأهم الآراء والاحكام التي وردت في المصادر العلمية والإعلامية المعتمدة وتحليلها لتحديد مفهوم المسؤولية الأخلاقية وضوابطها في التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي.

تمهيد في تحديد المفاهيم

مفهوم المسؤولية الاخلاقية:

مفهوم الأخلاق:

الخلُق والخُلْق: بضم الخاء مع ضم اللام وسكونها، لغة السجية والطبع والمروءة والدين، والجمع أخلاق، وحقيقته انه صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها، وهو يقابل الخَلق – بفتح الخاء – الذي يطلق على صورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها[١]، وقد جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذين المفهومين مع التأكيد على امكانية تحسين الخلق يقول عليه الصلاة والسلام: اللهم كما حسنت خَلقي فحسن خُلقي[٢].

وفي الاصطلاح: عرفه ابن مسكويه (ت٤٢١هـ) بانه: حال للنفس داعية لها الى أفعالها من غير فكر ولا روية[٣].

ومن المعاصرين فقد عرفه الدكتور عبد المقصود عبد الغني بأنه: ملكة تصدر بها الأفعال عن النفس من غير تقدم روية وفكر وتكلف[٤].

ويعرفه د.عبد الكريم زيدان: مجموعة من المعاني والصفات المستقرة في النفس وفي ضوئها وميزاتها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه[٥].

ويعرفه الاستاذ عبد الرحمن حبنكة: بانه صفة مستقرة في النفس – فطرية او مكتسبة- ذات آثار في السلوك محمودة او مذمومة[٦].

وأما الأخلاق فتعرفها الموسوعة العربية بانها: مجموعة القيم والمبادئ التي تحكم السلوك الإنساني، وهي فرع من الفلسفة يبحث في المقاييس التي نميز بها بين الخير والشر في سلوك الإنسان[٧].

واما علم الأخلاق: هو علم يبحث في الاحكام القيمية التي تنصب على الأفعال الإنسانية من ناحية انها خير او شر او من ناحية ناحية الحسن والقبح، وهو احد العلوم المعيارية[٨].

---

[١] القاموس المحيط باب القاف فصل الخاء ، ص٨٨١، ولسان العرب لابن منظور مادة خلق ج١١ ص٣٧٢، ومختار الصحاح للرازي، مادة خلق ص ٩٥

[٢] رواه احمد في مسنده٦/٣٧٣، وحسنه الشيخ شعيب الارناؤط، وصححه الشيخ الالباني في صحيح الجامع رقم ١٣٠٧

[٣] تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق، لابن مسكويه، ص ٤١. واختاره المعجم الفلسفي ص ٨١

[٤] الأخلاق عند فلاسفة اليونان وحكماء الإسلام، لعبد المقصود عبد الغني ص ١١.

[٥] اصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص ٩٠

[٦] الوجيزة في الأخلاق الإسلامية واسسها، لحبنكة ص ١١

[٧] الموسوعة العربية ١/٩٥ .

[٨] المعجم الفلسفي ص ١٢٤ ، والمعجم الوسيط لزيات وآخرين ص ٢٥٢)، ويقصد بالعلوم المعيارية هي التي تتجاوز دراستها وصف ما هو كائن الى دراسة ما ينبغي ان يكون على وفق نموذج او مقياس مادي او معنوي، ينظر المعجم الفلسفي ص ١٨٨.

او هو علم يدرس ظاهرة السلوك الإنساني من حيث منابعه ودوافعه وغاياته، ويحدد القيم والقواعد العملية التي يجب مراعاتها في السلوك ايا كان نوع السلوك او شكله، كما يدرس وسائل الإلزام والإلتزام بالسلوك الخير ووسائل الابتعاد عن السلوك الشرير[1].

المفهوم الغربي للأخلاق

من اقدم التعريفات للخلق ما جاء على لسان الطبيب جالينوس اذ عرفه بانه: حال للنفس داعية لها الى أفعالها من غير فكر ولا روية[2].

واما مفهوم الأخلاق عند الغربيين المعاصرين فقد تنوعت حدوده عندهم الا انها تشترك في كثير من المحددات ومن ابرز التعريفات هي[3]:

يعرف (فولكييه) الأخلاق بانها: مجموع قواعد السلوك التي بمراعاتها يمكن للإنسان بلوغ غايته.

ويعرفها (لامبرج) بانها: مجموعة من القيم التي يبنى عليها الحكم بالصواب أو الخطأ، وهي عملية نسبية.

مما سبق يمكن لنا ان نحدد الاتي:

- الأخلاق: هي مجموعة من المبادئ والقيم المكتسبة والراسخة في نفس الإنسان التي تصدر عن اختيار وإلتزام وعلى ضوئها يحكم على سلوكه وتصرفاته ومواقفه وقراراته.
- وعلم الأخلاق هو احد العلوم المعيارية، تخضع للتقويم والقياس والحكم، وهو ضربان: عملي ويسمى علم السلوك او الأخلاق العملية، ونظري وهو الذي يبحث في حقيقة الخير والشر والقيم الأخلاقية من حيث هي.
- ومستقر الأخلاق انما هو داخل النفس الإنسانية وداخل القلب، وانهما وعاءان تستقر فيهما هيئات وصفات معينة راسخة هي التي تحدد نمط السلوك والتصرف، الذي يصدر من الإنسان على صعيد الواقع، وما السلوك الإنساني الا انعكاس لهذه الهيئات والصفات المستقرة في النفس والقلب[4].
- وقد اعترض بعض الباحثين على أن الأخلاق حال او هيئة تصدر من غير الحاجة إلى فكر وروية ورد عليهم الدكتور عمر الشيباني قائلا: وهو ما لا نسلم به لان العمل الأخلاقي مهما كان راسخا في النفس فانه لا يستغنى عن الفكر والروية والتدبر والارادة اللهم الا اذا كان المقصود من ذلك القيد الذي أتى به الفلاسفة المسلمون هو أن تصدر الأفعال عن تلك الهيئة الراسخة في النفس بسهولة ويسر[5]؛ ونرى التوفيق بين التعريفات والاعتراض ان الخلق في الإنسان يمر بمرحلتين:

---

[1] الأخلاق عند فلاسفة اليونان وحكماء الإسلام، مصدر سابق ص ١١، ويلاحظ ان تعريف ابن مسكويه والغزالي يقتربان منه كثيرا.

[2] المصدر السابق، ص ١١ .

[3] هذه التعريفات اعتمدناها من كتاب الاخلاق النظرية لعبد الرحمن بدوي ص ٨-١٠، وكتاب أخلاقيات الإعلام الإعلام ص ٥٧ – ٥٨ مع التصرف.

[4] النظم الإسلامية لمنير البياتي ص٨٠ .

[5] فلسفة التربية الإسلامية للشيباني ص٢٢٧.

الأولى: مرحلة الاكتساب؛ فهذه تحتاج الى تفكير وروية لانها غير مستقرة في النفس والقلب بعد وهذا ما اشار اليه رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله مرفوعا وموقوفا: (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ) [1].

والثانية: مرحلة الرسوخ؛ وهذه تكون بعد ان تستقر هذه المعاني في النفس فتكون راسخة فيها وتصبح جبلة للانسان، وهنا لا تحتاج الى فكر وروية وتكلف.

ويبقى عنصر الارادة مقررا في العمل الاخلاقي وهو مناط التكليف يقول عليه الصلاة والسلام: (وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) [2].

-بعض الصفات تكون راسخة في نفس بعض الأفراد قد جبله الله عليها فهذه لا تمر بمرحلة الإكتساب كما في حديث النبي لاشج عبد القيس إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ، و في رواية: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمُ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: «بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا» قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ [3]. يقول الشيخ ابن عثيمين: وكما يكون الخُلقُ طبيعة، فإنه قد يكون كسباً، بمعنى أن الإنسان كما يكون مطبوعاً على الخلق الحسن الجميل، فإنه أيضاً يمكن أن يتخلق بالأخلاق الحسنة عن طريق الكسب والمرونة[4].

- الأخلاقية: بوجه عام سمة ما هو أخلاقي من عمل او موقف فردي او جماعي، وتقابلها اللاأخلاقية، ويطلقها الفيلسوف (كانت) على التوافق التام مع القانون الأخلاقي وتلاقي الارادة والقصد مع فكرة الواجب[5].

مفهوم المسؤولية

المسؤولية: معناها التبعة ، وكون الإنسان مسؤولا مؤاخذا، وهي حَال أَو صفة من يسْأَل عَن أَمر تقع عَلَيْهِ تَبعته ،وتفيد في الإستعمال العام في الاستفسار عن مجهول، وقد تفيد معنى من وراء الاستفسار كالتهويل والتهديد وكالتغريم والعقوبة، يقال: انا بريء من مسؤولية هذا العمل اي تبعته، والمسؤول من رجال الدولة: المنوط به عمل تقع عليه تبعته (محدثة)[6].

وبشكل عام فهي: وضع من يمكن ان يسأل عن امر ما صدر عنه[7].

ويعرفها مصطفى صبري بانها: لياقة الانسان لما يلقاه في الدنيا والاخرة من جزاء عمله[8].

والمسؤولية بالمعنى الاخلاقي: هي ان يتحمل المرء عواقب أعماله، وتتمثل المسؤوليات في الادارة بتلك الواجبات والإلتزامات التي يقال للمرء بان عليه التقيد بها وتنفيذها[9].

---

[1] رواه الطبراني في الاوسط، ج١١٨/٣، حديث (٢٦٦٣) والخطيب في " تاريخه " (٩ / ١٢٧) ، وحسنه الشيخ الالباني في صحيح الجامع حديث ٢٣٢٨ والسلسلة الصحيحة ٦٧٦/١، حديث ٣٤٢ .

[2] رواه الترمذي ٣٥٥/٣، حديث(١٩٨٧) وقال حديث حسن صحيح .

[3] رواه مسلم (١/ ٤٩) حديث ١٧، والرواية أخرجها ابو داود ٤/ ٣٥٧، حديث رقم ٥٢٢٥

[4] مكارم الأخلاق لابن عثيمين، ص٣

[5] (المعجم الفلسفي ص ٥)

[6] لسان العرب لابن منظور، ٣١٨/١١- ٣١٩، والمعجم الوسيط ص ٤١١ .

[7] المعجم الفلسفي ١٨١.

[8] موقف البشر تحت سلطان القدر ص ١٧٧، نقلا عن المسؤولية الخلقية للدكتور احمد الحليبي ص ٨٨ .

[9] معجم بلاكويل ص ٥٨٠.

او هي حالة الشخص الذي يرتكب امرا يستوجب المؤاخذة، او هي المؤاخذة التي يتحملها الشخص نتيجة لافعاله ولافعال الاخرين المسؤول عنهم، سواء اكانت المؤاخذة ادبية اذا كان الامر مخالفا لقواعد الأخلاق، ام قانونية اذا كان الامر مخالفا لقواعد القانون، ومن هنا كانت المسؤولية اما ادبية او قانونية[١].

فالمسؤولية الادبية (الخلقية): يقصد بها شعور الشخص بالذنب امام الله اذا كان مؤمنا به، او امام ضميره ان لم يؤمن بالله، نتيجة ما قام به من فعل او امتناع كان المفروض ان لايقوم به، واساسها الخروج على قواعد الأخلاق.

واما المسؤولية القانونية: فيقصد بها تحمل الشخص تبعة خروجه على قواعد القانون، وهي تتفرع الى فرعين: المسؤولية الجنائية بان يتحمل الانسان تبعة ما يقترفه من عمل، او امتناع يمس مصلحة المجتمع، والمسؤولية المدنية كون الشخص مطالبا بتبعة ما اقترفه من فعل، او امتناع يضر بالفرد او أفراد محدودين.

والمسؤولية عند الإعلاميين: هي أهلية الإعلامي او المؤسسة الإعلامية في تحمل تبعة نشاطهم الإعلامي[٢].

اما المسؤولية الأخلاقية فيعرفها الدكتور احمد الحليبي بأنها: الشعور بتبعية الاقتضاء الخلقي المترتب على فعله ثواب، وعلى تركه عقاب[٣].

أو شعور الإنسان بإلتزامه ذاتيا بنتائج أعماله الإرادية فيحاسب عليها ان خيرا وان شرا.

مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي Social Media:

وسائل الاتصال: هي الادوات التي تؤدى بها الرسالة الإعلامية وتقدم المعلومات والحقائق للناس، ومنها الوسائل الشاملة (الإعلام الإلكتروني): شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)[٤].

الإتصال الرقمي – الإلكتروني– electric or digital communication :

ويقصد به البث والنشر العمومي للمعلومات بهدف معرفي عبر الاجهزة الإلكترونية ، فهو إتصال يعتمد في تكوينه ونشره على عناصر إلكترونية، تستبدل الأدوات التقليدية بتقنيات

---

[١] (ينظر موانع المسؤولية الجنائية للدكتور مصطفى الزلمي ص ١١، والمسؤولية المدنية للصحفي، لسامان فوزي فوزي عمر ص ٩٥، نقلا عن الوافي في شرح القانون المدني للدكتور سليمان مرقس، القسم الأول ص ١، والقاموس القانوني الثلاثي (عربي – فرنسي – انكليزي) للدكتور روحي بعلبكي وموريس نخلة وصلاح مطر، منشورات الحلبي القانونية ص ١٥٢١)

[٢] معجم مصطلحات الدعوة والإعلام الإسلامي للباحث ص ٢٤٩.

[٣] المسؤولية الخلقية للحليبي ص ٨٩ .

(٤) ينظر: معجم مصطلحات الدعوة والاعلام الإسلامي للمؤلف (ص ٢٨١).

إلكترونية اتصالية حديثة كالحاسوب الالي وشبكة الإنترنت والخلوي والأقراص المدمجة، وتستبدل مخرجاتها الورقية أو البصرية أو السمعية التماثلية بأخرى رقمية[١] .

تعريف وسائل التواصل الاجتماعي: هي مجموعة من تطبيقات شبكة الانترنت تسمح بانشاء وتبادل المحتوى بين المستخدمين، أو منظومة من الشبكات الالكترونية عبر الانترنت تتيح للمشترك فيه إنشاء موقع خاص به ، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء آخرين لديهم نفس الاهتمامات والهوايات[٢]. وفلسفتها تقوم على تحويل الاتصالات الى حوارات تفاعلية.

أنواع وسائل التواصل الاجتماعي:

لعل من أهم وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمة عبر شبكة الانترنت بواسطة الحاسوب أو الهواتف الجوالة، هي :

المدونات (Blogs) : وهي منصة للحوار العرضي والمناقشات بشأن موضوع معين أو قضية محددة أو رأي معين.

الفيسبوك (Facebook): يعد أكبر شبكة تواصل اجتماعية في العالم ، حيث يقوم المستخدم بانشاء صفحة أو ملف شخصي ، ويضيف صفحات الاصدقاء، ويتبادلون الرسائل فيما بينهم ، كتابة وصورة وافلاما وملفات.

التويتر (Twitter): عبارة عن مدونة يسمح للمجموعات والأفراد بالبقاء على اتصال من خلال تبادل رسائل قصيرة تصل الى ١٤٠ حرفا كحد أقصى.

اليوتيوب (Youtube)، وفيميو (Vimeo): مواقع لمشاهدة الافلام ومواقع الويب ، وتسمح بانشاء فناة خاصة بالمستخدم لنشر مقاطعه واستقبال التعليقات عليها.

الواتساب (WhatsApp): تطبيق تراسل فوري متعدد المنصات للهواتف الذكية، يتيح للمستخدمين تبادل الرسائل والصور والمقاطع والوسائط.

---

(١) ينظر: معجم مصطلحات الدعوة والاعلام الاسلامي للمؤلف (ص ١٥١) .

(٢) الفيسبوك والشاب العربي ، ليلى جرار، دار الفلاح– الكويت ، ط٢٠١٢، (ص ٣٧) ، وموقع ويكيبيديا

الإنستغرام (Instagram): هو تطبيق مجاني يسمح للمستخدمين بمشاركة الصور والمقاطع ، واستخدام مرشحات (فلاتر رقمية)، وإطارات ومؤثرات خاصة على الصور، ومن ثم مشاركتها مع مجموعة متنوعة من مواقع الشبكات الاجتماعية.

السناب شات (Snapchat): تطبيق على الهاتف المحمول يتيح للمستخدمين إرسال الصور والمقاطع الى الاصدقاء، أو الى قصتهم (story) التي تختفي بعد ٢٤ ساعة من نشرها.

لينكدين (Linkedin): موقع يسمح للمجموعات من المهنيين ذوي المجالات والاهتمام المشترك في مشاركة المعلومات والمحادثات.

المسؤولية الاخلاقية للتعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي

تعد مواقع التواصل الاجتماعي من الوسائل الحديثة التي أصبحت جزءا من الحاجيات الأساسية في حياة الأفراد ولمختلف الفئات العمرية.

ونظرا لما تتميز به هذه الوسائل من خصائص تتجلى بسهولة استخدامها وتوفرها في الأجهزة الحديثة وقلة تكلفتها وسرعة تداول المعلومات فيها وتنوعها من الكتابة إلى الصورة وحتى الفيديو، ومن مميزاتها أيضا حفظها لخصوصية المستخدم لها، إلى حد ما، ولانتشارها بين مختلف الأوساط مما جعل عدم استخدامها أمرا مستهجنا من الآخرين .

المسؤولية الاخلاقية الفردية لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي

نظرا للحرية التي تعطيها هذه الوسائل لمستخدمها والفضاء المفتوح أمامه ، ولضعف دور رقابة الدولة وكذلك الأسرة مما يجعلنا نعول بشكل أساس على الوازع الديني الذاتي للمستخدم فهو خير رقيب لمن يختلي بجواله الذي يعد نافذة واسعة لعالم مفتوح فيه معلومات عن كل شيء، ومن باب المسؤولية الشرعية نبين لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي أهم الضوابط الشرعية المتعلقة بهذا الاستخدام، وهي:

أولا: استشعار مراقبة الله تعالى

في حالة الضعف التي يمر بها الإنسان وظل غياب رقابة الأسرة أو رقابة السلطة القانونية، فلا يعول الا على استشار الرقابة الإلهية لتصرفات الإنسان وسلوكياته ، وقد أكدت النصوص الشرعية على ذلك ، يقول الله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [٤] لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[١]، ويحذر (ﷺ) من استغلال غياب الرقابة في ارتكاب المحاذير الشرعية، عَنْ ثَوْبَانَ، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ)، أَنَّهُ قَالَ: (لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا)[٢].

---

(١) سورة الحديد: من الآية (٤-٥) .

(٢) أخرجه ابن ماجه: (ج٢/ص١٤١٨)، حديث رقم: (٤٢٤٥)، وصححه الالباني.

ثانيا: إخلاص النية

عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ)[1].

لذا على كل مسلم يتعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي أن تكون نيته قائمة على تسخيرها خدمة لدين الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتواصلا مع من طلب الشرع التواصل معهم تحقيقا لصلة الأرحام أو النصح لكل مسلم ، وتحقيق المصالح الدنيوية التي لا تتعارض مع الشريعة، وأما إن كانت ليطلع على النساء وفتنتهن والمحرمات الدنيوية وشهوتهن، وسفاسف الأمور وتفاهتهن، فيكون آثما أصاب ذلك أم لم يصبه إن كان المانع لعارض خارج عنه.

ثالثا: الالتزام بالتوجيهات الشرعية

فمعيار التصفح لهذه المواقع هو جلب المنافع ودرء المفاسد وكل ما يؤدي إليهما، فمثلا الحرص على تصفح المواقع التي تضم الفوائد الشرعية أو العلوم النافعة التي تخدمك في تخصصك العلمي أو عملك، يقابله تجنب الدخول إلى المواقع التي تنشر الرذيلة وتعرض الفواحش صورا وأفلاما أو التي تسيء للإسلام ولرموزه أو تدعو إلى الإلحاد والكفر والضلالات، وكذلك تجنب المواقع التي تعين على الوصول إلى مواد محرمة، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، وفي :فَمَنْ تَرَكَ مَا شُبِّهَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتْرَكَ، وَمَنِ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ مِنَ الإِثْمِ، أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَرْتَعْ حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ)[2].

رابعا: الالتزام بمنظومة القيم الإسلامية

من خلال الحرص على الالتزام بالآداب العامة والأخلاق الرفيعة، من الصدق والأمانة والعفة والحياء، والابتعاد عن الألفاظ البذيئة والسبّ واللعن، والتشهير بالآخرين والانتقاص

---

(١) أخرجه البخاري: (ج١/ص ٦)، حديث رقم: (١)، ومسلم: (ج٣/ص١٥١٥)، حديث رقم: (١٩٠٧).

(٢) أخرجه البخاري: (ج٣/ص٥٣)، حديث رقم: (٢٠٥١)، ومسلم: (ج٣/ص١٢١٩)، حديث رقم: (١٥٩٩) .

منهم، وتتبع عوراتهم واحترام خصوصيات الاخرين وأسرارهم التي لا يرغبون بنشرها، أو ما فيه استهزاء أو سخرية بالآخرين ، والتزام العهود ولو كانت شفوية.

وتجنب الغيبة والنميمة، وتجنب كل ما يثير المشاحنة والبغضاء بين الناس وكل ما فيه إثارة للفتن، والجدال إلا بالتي هي أحسن، وإلا لزم السكوت.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(٣).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (لَيْسَ المُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الفَاحِشِ وَلَا البَذِيءِ)(٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (.. مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)(٥).

خامسا: احترام نعمة الوقت

إن الأصل في صناعة هذه الأجهزة وتصميم هذه المواقع لاختزال الوقت والجهد ، وتجعلك تصل إلى المعلومة التي تريد بأقل وقت وأدنى جهد ، وأن تتواصل مع من تريد من غير تكلفة ولا تضييع وقت، ولكننا للأسف نجد أكثر الذين يتعاملون مع هذه الوسائل يصرفون أوقاتهم ويضيعون هذه النعمة بالانكباب عليها الساعات الطوال، بل حتى في اللقاءات العامة والخاصة نجد أكثرهم ينشغل بهذه الأجهزة عن جليسه الذي قد يشاركه في الانصراف إلى جهازه النقال،

---

(١) سورة الأعراف: الآية (٣٣) .

(٢) سورة الحجرات: الآية (١٢) .

(٣) سورة الحجرات: الآية (١١) .

(٤) أخرجه الترمذي: (ج٤/ص٣٥٠)، حديث رقم: (١٩٧٧)، وصححه الالباني.

(٥) أخرجه البخاري: (ج٨/ص١١)، حديث رقم: (٦٠١٨)، ومسلم: (ج١/ص ٦٨)، حديث رقم: (٤٧) .

والنبي عليه الصلاة والسلام يدعوننا لاغتنام أوقاتنا ويحذرنا من عاقبة التفريط بها ، وثبت عنه أنه صلى الله عليه وسلم قَالَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)[1]، وهو مما سيسأل عنه المسلم يوم القيامة ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ) وفي رواية: وعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ[2].

سادسا: عدم الانشغال عن أداء الطاعات

فمن خلال الملاحظة والدراسة يتبين أن كثيرا من المولعين بمتابعة مواقع التواصل الاجتماعي والمدمنين على مخرجات برامجه على جوالاتهم ينشغلون عن أداء العبادات من الصلاة على وقتها أو صلاة الجماعة أو قراءة القرآن والأوراد والأذكار، وفعل الخير للغير، حتى أنتجت مقاطع تجري حوارا تخيليا بين القرآن والجوال مفاده هجر الأول والانشغال بالثاني عنه ، وأذكر إنه في إحدى الأسفار لأداء عبادة العمرة كان بعض الزملاء أول ما يستيقظ يبدأ بفتح النقال والإجابة على بعض الرسائل، وما أن تنتهي الصلاة إلا تناول نقاله قبل الأذكار، بل وجدت بعضهم لا يستيقظ لأداء الصلاة فضلا عن أدائها في المسجد بسبب سهرة مفرطة مع جواله .

وكثيرا ما ينشغل هؤلاء بالتواصل على هذه المواقع عن ذكر الله تعالى، والله سبحانه وتعالى يحذر من كل ما يشغل الإنسان عن أداء الطاعات في وقتها ، يقول سبحانه : ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)﴾[3].

عن سَلْمَانُ الفارسي ﷺ، قَالَ: (حَافِظُوا عَلَى هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فَإِنَّهُنَّ كَفَّارَاتٌ لِهَذِهِ الْجِرَاحَاتِ مَا لَمْ تُصِبِ الْمَقْتَلَةَ، فَإِذَا أَمْسَى النَّاسُ كَانُوا عَلَى ثَلَاثِ مَنَازِلَ فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ،

---

(١) أخرجه الحاكم: (ج٤/ص٣٤١)، حديث رقم: (٧٨٤٦)، وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الترمذي: (ج٤/ص٦١٢)، حديث رقم: (٢٤١٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، والرواية اخرجها البزار في مسنده: (ج٤/ص٢٦٦)، حديث رقم: (١٤٣٥) .

(٣) سورة النور: الآية (٣٦-٣٨) .

وَمِنْهُمْ مَنْ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَمِنْهُمْ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، فَرَجُلٌ اغْتَنَمَ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وَغَفْلَةَ النَّاسِ، فَقَامَ يُصَلِّي حَتَّى أَصْبَحَ فَذَلِكَ لَهُ وَلَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ اغْتَنَمَ غَفْلَةَ النَّاسِ، وَظُلْمَةَ اللَّيْلِ، فَرَكِبَ رَأْسَهُ فِي الْمَعَاصِي فَذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا لَهُ، وَرَجُلٌ صَلَّى الْعِشَاءَ، ثُمَّ نَامَ فَذَلِكَ لَا لَهُ وَلَا عَلَيْهِ)[1].

سابعا: التثبت من المعلومة قبل إعادة نشرها

مواقع التواصل الاجتماعي مليئة بالمعلومات والأخبار التي لا يعرف مصدرها، ولذا على المسلم المتصفح أن يكون حريصاً على عدم إعادة نشر المعلومة التي تصله قبل أن يتثبت من صحتها، ويتوثق من مصدرها ومظانها، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[2]، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ)، قَالَ: (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ مَا فِيهَا، يَهْوِي بِهَا فِي النَّارِ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)[3].

ولا يكون همه السرعة في النشر والنقل حتى بعد التوثق، يقول عليه الصلاة والسلام: (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع)، وفي رواية: (كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ)[4].

ومنه التحقق من دقة الآيات القرآنية، ومقبولية الأحاديث النبوية سندا ومتنا، والتوثق من العبارات المنسوبة للعلماء، وكل ذلك قبل أن يسارع بإعادة نشرها.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: (ج١/ص ٤٨)، حديث رقم: (١٤٨) .

(٢) سورة الحجرات: الآية (٦) .

(٣) أخرجه البخاري: (ج٨/ص١٠٠)، حديث رقم: (٦٤٧٧)، ومسلم: (ج٤/ص٢٢٩٠)، حديث رقم: (٢٩٨٨).

(٤) أخرجه مسلم، (ج١/١٠) حديث رقم: (٥).

المسؤولية الاخلاقية المشتركة بين الجنسين عند التواصل الاجتماعي

أولا: مجمل التصرفات المنضبطة في التواصل الاجتماعي بين الجنسين:

ويمكن إيجازها بوجوب أن يراعى فيها الضوابط المتعلقة باجتماع الجنسين بصورة مباشرة وأولها وجود المسوغ الشرعي للتواصل، ولذا فقد أفتى بعض العلماء المعاصرين بأن الأحكام الفقهية في المحادثة بين الجنسين في هذه الشبكات هي الأحكام الفقهية نفسها السائدة في المحادثات التي تحدث بين الناس بصورة مباشرة، يحل فيها ما يحل في المحادثة المباشرة بين الناس ويحرم فيها ما يحرم في الحديث العادي بين الناس، وذهب بعض العلماء المسلمين إلى عدم جواز المحادثة المباشرة بين الجنسين عبر مواقع التواصل الاجتماعي، في حين جوزها بعضهم الآخر عند الضرورة بشرط حضور أحد محارم المرأة أمام الحاسوب، ليطلع على ما يدور من حديث، وتجنب المزاح في الحديث والابتعاد عن التميع ، وعلى الجنسين الحذر من الوقوع في مزالق الشيطان في الاسترسال في الحديث(١).

ثانيا: تجنب تبادل الصور الشخصية والعائلية عبر مواقع التواصل :

على الجنسين تجنب استخدام الصور الشخصية وتبادلهما، والاكتفاء بالمحادثة الكتابية، وفي حالة الاضطرار إلى استخدام المحادثة الصوتية، بسبب عدم قدرة أحدهما على الكتابة، فعلى المرأة عدم الخضوع في القول امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾(٢).

ثالثا: **تجنب المحادثات المرئية أو الالتزام بضوابط الحديث بين الجنسين**

تجنب المحادثات بالصوت والصورة مع الأجانب والأجنبيات، وعند الحاجة يجب الالتزام بأدب الحديث المباشر ولاسيما في الستر وعدم التعمق ومواصلة النظر إلى بعض، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا

---

(١) ينظر: ضوابط الدردشة على الإنترنت، عبد الله الفقيه، وفتوى الشات والمحادثة، مصطفى ديب البغا، وحكم تخاطب الجنسين على الإنترنت، محمد صالح المنجد، وحديث الجنسين على الإنترنت، أحمد الحجي الكردي، وضوابط التواصل بين الجنسين عبر الإنترنت، سلمان العودة.

(٢) سورة الأحزاب: الآية (٣٢) .

يَصْنَعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ..﴾[1].

ويكون ذلك حتى مع القريبات أو بين النساء أنفسهن لاحتمالية تسرب هذه الصور من قبل الشركات المزودة لخدمة الانترنت، أو سوء الاستخدام، وقد تعرضت كثير من النساء للابتزاز المالي والجنسي بسبب ذلك ولجهلن في التعامل مع هذه الأجهزة، وكثيرا ما تأتي بعض النساء إلى مجلس الإفتاء في المجمع الفقهي العراقي يطلبن الرأي الشرعي أو النصيحة في معالجة هذه المشكلة.

ومنه عدم اطلاع الزوجة زوجها صور صديقاتها أو إرسالها إلى مواقعهم وصفحاتهم حتى لو كانت معهم في الصورة ، وتزداد المحظورات إذا كانت صور الصديقات بأوضاع غير محتشمة أو متبرجات تبرج الجاهلية الأولى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (لاَ تُبَاشِرُ المَرْأَةُ المَرْأَةَ، فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا)[2].

يقول الشيخ مصطفى البغا: (فتنعتها) فتصفها، (كأنه ينظر إليها) لدقة الوصف وكثرة الإيضاح، ولا شك أن الصورة ابلغ في الوصف[3].

رابعا: ترك التجسس على الآخرين ولاسيما بين الزوجين

إن الدخول إلى مواقع التواصل الاجتماعي أو تصفحها من غير إذن صاحبها هو صورة مستجدة للتجسس، ولاسيما بين الزوجين، فقد نَهَى نَبِيُّ اللَّهِ (ﷺ) أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَطْلُبُ عَثَرَاتِهِمْ[4]، ويتوجه أن من يعمله طلبا للعثرات حرم لأنه من التجسس، وإلا كره، قال المهلب(ت٤٣٣هـ): وهذا الحديث يقوم منه الدليل على المنع من التجسس وطلب الغرة والتعرض لما فيه الفتنة وسوء الظن[5]، وقال الصنعاني: وفي الحديث الحث على البعد عن تتبع

---

(١) سورة النور: الآية (٣٠- ٣١) .

(٢) أخرجه البخاري: (ج٧/ص ٣٨)، حديث رقم: (٥٢٤٠).

(٣) تعليقاته على صحيح البخاري: (ج٧/ص ٣٨).

(٤) أخرجه البخاري: (ج٥/ص٢٠٠٧)، حديث رقم: (٤٩٤٨). ومسلم، (ج٣/ص١٥٢٨)، حديث رقم: (٧١٥). ومعنى(يطرق) من الطروق وهي إتيان المنزل في الليل وقوله (ليلا) تأكيدا. (مخافة أن يخونهم) لأجل أن لا يتهم بنسبة الخيانة إليهم. (يلتمس عثراتهم) يتهم بطلب زلاتهم والبحث عنها.

(٥) شرح صحيح البخاري: لابن بطال القرطبي (ت٤٤٩هـ)، (ج١٣/ص ٣٧٢).

عورات الأهل والحث على ما يجلب التودد والتحاب بين الزوجين، وعدم التعرض لما يوجب سوء الظن بالأهل وبغيرهم أولى[١]، ولذا جاءت بعض الفتاوى بعدم جواز التجسس من قبل الزوجين على بعضهما[٢]، ومنه لا يجوز أن لأحد الزوجين أن يبحث في حاسبة الآخر أو جهازه النقال، وان يتعقب المواقع وبرامج التواصل الاجتماعي.

(١) سبل السلام للصنعاني، (ج٣/ص١٤٠).

(٢) مثل الفتوى التي أصدرها مركز الفتوى في موقع الإسلام ويب، وعنوانها "حكم تجسس الزوجة على زوجها وتتبع عورته" وكان الجواب: لا يجوز لك التجسس على زوجك وتتبع عوراته، ولا التنصت عليه عبر أجهزة الصوت، ويأتي تحذير العلماء للزوجين من أن يتجسس أحدهم على الآخر؛ لما فيه من قطع جسور الثقة، وما ينتج عنه من قلق واضطراب وشكوك تكون دافعا وسببا لكثير من المشاكل الزوجية التي تنتهي في الاغلب بالفراق.

المسؤولية الاخلاقية المشتركة في المنتديات الاجتماعية

المسؤولية الاخلاقية عند استخدام المنتديات والمجموعات التواصلية

المنتديات هي ساحات للنقاش والحوار غير المباشر بين مستخدمي المنتدى الواحد، وقد يتبادل أعضاء المنتدى فيما بينهم الملفات بمختلف أنواعها، ومثلها المجموعات المنشأة وفق برامج متجددة على اجهزة الاتصال الحديثة ، لذا فإن ضوابطها تتحدد وفقاً لما يأتي:

اولا: إذا كان الموقع أو المجموعة فيها معلومات مفيدة للنفع العام، جاز الدخول إليه وتصفحه، والتواصل مع اصحابه، وإذا كان الموقع قد أنشئ أصلاً للضرر بالمجتمع ، أو يغلب على المشاركين فيه أو محتواه المفاسد والاضرار والمنهيات الشرعية ، فلا يجوز الدخول إليه ولا يجوز العمل فيه ولا يجوز تمويله او الاشتراك فيه.

ثانيا: إذا اضطر المسلم أو المسلمة إلى استخدام بعض المواقع غير الملتزمة بحدود الشريعة للانتفاع ببعض المعلومات المتوافرة على صفحاتها، فيجوز له الانتفاع منها شريطة أن يتقيد بما ينتفع به، وأن لا يتصفح صفحات الموقع التي فيها شبهة أو فساد.

ثالثا: أن تكون الموضوعات المثارة للنقاش والحوار مما ينتفع به، ويكره الجدال في مسائل لا فائدة من ورائها، كما لا يجوز النقاش في مسائل التشهير بالآخرين واغتيابهم، أو في مواضيع الإفساد، وعلى المسلم أو المسلمة الذي يشترك منهم في هذه المنتديات أن يلتزم بتبادل الملفات النافعة في الدين والدنيا، وأن لا يلحق الضرر بالآخرين.

رابعا: على المشتركين في المنتدى أو المجموعة الالتزام بحدود الأدب والخلق القويم، وإذا كانوا ممن لا يلتزمون الأدب فلا يستحب الاشتراك فيه، ويجب مغادرته.

خامسا: على القائمين على المنتدى أن يحذفوا المشاركات المسيئة للأدب العام والمخالفة لضوابط الشريعة[١]، وإلا وقعوا في دائرة الإثم، فقد ألزمهم الحديث النبوي الشريف بالمسؤولية عن المنتدى الذي أنشؤوه، كما ورد في الحديث: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[٢].

---

(١) ينظر: مسؤوليات المنتدى، خالد عبد الله، شبكة المعلومات العالمية(الإنترنت) على الرابط: (http://www.islamtoday.net).

(٢) أخرجه البخاري ج٧/٣١، حديث رقم (٥٢٠٠)، ومسلم ج٣/١٤٥٩، حديث رقم: (١٨٢٩).

سادسا: عندما يختار المشترك اسماً مستعارا فعليه أن يلتزم بحدود الحياء والعفة والأدب، وأن يكون اختياره للاسم بعيداً عن الأسماء المنكرة في الإسلام[١]، ولا اسما لأحد الأعلام لأنه من باب انتحال شخصية الآخرين، وقد يدون ما فيه إساءة للرموز الإسلامية التي انتحل اسمها أو قد يكون سببا للطعن فيها.

سابعا: أن تكون معلومات صحيحة، موثوق من صحتها قبل إرسالها، وأن تلتزم بحدود الشرع والأدب العام والاحتشام، وأن لا تسئ إلى الصالح العام أو مصالح الآخرين الشخصية، سواء كانت مصالح مادية أو معنوية.

المسؤولية الاخلاقية المتعلقة بالاعتداءات عبر المنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي

اولا: تجنب نشر الصور والأفلام المخلة بالحياء ولو رضي بها أصحابها في المنتديات، فهي من المحرمات المنهي عنها شرعا ، لأن في نشر هذه الصور إشاعة للفاحشة في المجتمعات الإسلامية، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آَمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآَخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢]. قال ابن حزم: إن إشاعة الفاحشة حرام[٣].

ولأن في نشرها دلالة ودعوة على المعصية والسوء، وقد توعد الله تعالى ورسوله من يفعل ذلك، قال الله تعالى: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [٤]، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)[٥]، وترتب الاثم على الفعل يقتضي التحريم[٦].

---

(١) ينظر: الأسماء في المنتديات، حامد العلي، على الرابط: (hppt://www.h-alali.net).

(٢) سورة النور: الآية (١٩).

(٣) المحلى بالآثار، لابن حزم، (ج١٢/ص٢٤٦).

(٤) سورة النحل: الآية (٢٥).

(٥) أخرجه مسلم، (ج٨/ص٦٢)، حديث رقم: (٦٩٨٠).

(٦) ينظر: أصول الاحكام ، د. حمد الكبيسي، (ص٢٢٠)، واصول الفقه الإسلامي، لوهبة الزحيلي، (ج١/ص ٨٧).

ثانيا: تجنب النظر لما يرسل في هذه المنتديات من الأفلام والصور المسيئة، والمسارعة بحذفها وتحذير من أرسلها فإن تكرر فيجب حظر مشاركته، فقد أمرت الشريعة الإسلامية بغض النظر وصرفه عن هذه الأمور:

– قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [١]، فالله تعالى قدم غض البصر على حفظ الفروج ؛ لأن النظر بريد الزنا ورائد الفجور، ويعد من مقدمات الزنا ، ولأن البلوى به أشد وأكبر لما تثيره في نفس المشاهد لها من شهوة[٢].

– وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ : (لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ) [٣].

– وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما رأيت شيئا أشبه باللمم مما قال أبو هريرة ﷺ: عن النبي (ﷺ): (إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تتمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه) [٤].

– وعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) عَنْ نَظَرِ الْفُجَاءَةِ؟ فَأَمَرَنِي أَنْ أَصْرِفَ بَصَرِي، وفي رواية، فَقَالَ: اصْرِفْ بَصَرَكَ[٥]...، وقال سعيد بن أبي الحسن للحسن إن نساء العجم يكشفن صدورهن ورؤوسهن؟ قال اصرف بصرك عنهن[٦].

---

(١) سورة النور: الآية (٣٠).

(٢) ينظر: أحكام العورة في الفقه الإسلامي، عبد الفتاح ادريس،(ج١/ص٤٤٠)، جرائم الانترنت، دراسة فقهية مقارنة، كوثر عادل عدنان، (ص٤٠).

(٣) أخرجه مسلم، (ج١/ص١٨٣)، حديث رقم: (٧٩٤).

(٤) أخرجه البخاري، (ج٥/ص٢٣٠٤)، حديث رقم: (٥٨٨٩)، ومسلم، (ج٨/ص٥٢)، حديث رقم: (٦٩٢٤). ومعنى (اللمم) ما يلم به الشخص من شهوات النفس وهي الذنوب الصغيرة، (حظه) نصيبه، (أدرك ذلك لا محالة) لا حيلة له ولا خلاص من الوقوع فيما كتب عليه وقدر له، (النظر) إلى العورات والنساء الأجنبيات، (المنطق) النطق بالفحش وما يتعلق بالفجور، (تتمنى) تسول لصاحبها وتحركه، (الفرج) الذي هو آلة الزنا الحقيقي، (يصدق ذلك) بفعل ما تمنته النفس، (يكذبه) بالترك والبعد عن الفواحش ومقدماتها ..

(٥) أخرجه مسلم، (ج٦/ص١٨١)، حديث رقم: (٥٧٧٠)، والرواية الثانية أخرجها أبو داود، باب: ما يؤمر به من غض البصر، (ج٢/ص٢١١)، حديث رقم: (٢١٥٠).

(٦) أخرجه البخاري معلقا، (ج٥/ص٢٢٩٩).

– قال البغوي: والحديث يدل على أن النظرة الأولى إنما تكون له لا عليه إذا كانت فجاءة من غير قصد، فأما القصد إلى النظر، فلا يجوز لغير غرض، وهو أن يريد نكاح امرأة، أو تحمل شهادة عليها، فيتأملها، وإذا كان بعورة المرأة داء، فلا بأس للطبيب الأمين أن ينظر إليها[١]،

– وقال ابن حجر: ويؤخذ منه أنه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة، وقد أخرج البخاري في "الأدب المفرد"عن نافع "كان ابن عمر إذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا بإذن"ومن طريق علقمة "جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: أستأذن على أمي؟ فقال: ما على كل أحيانها تريد أن تراها"ومن طريق مسلم بن نذير بالنون مصغر "سأل رجل حذيفة: أستأذن على أمي؟ قال: إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره"ومن طريق موسى بن طلحة "دخلت مع أبي على أمي فدخل واتبعته فدفع في صدري وقال: تدخل بغير إذن"؟ ومن طريق عطاء "سألت ابن عباس: أستأذن على أختي؟ قال: نعم. قلت: إنها في حجري، قال: أتحب أن تراها عريانة"؟ وأسانيد هذه الآثار كلها صحيحة[٢].

– وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ) لِعَلِيٍّ ﷺ: يَا عَلِيُّ لاَ تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الآخِرَةُ[٣]، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث شريك والحاكم[٤].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: (اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ) [٥].

---

(١) ينظر: شرح السنة، للبغوي(ج٩/ص٢٤).

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر، (ج١١/ص٢٥).

(٣) أخرجه الترمذي، (ج٥/ص١٠١)، حديث رقم: (٢٧٧٧)، وأبو داود، (ج٢/ص٢١٢)، حديث رقم: (٢١٥١).

(٤) في المستدرك (ج٢/ص٤٩٦)، حديث رقم: (٢٧٨٨)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

(٥) أخرجه احمد، (ج٥/ص٣٢٣)، حديث رقم: (٢٢٧٥٧)، والحاكم، كتاب الحدود، (ج٦/ص٣٩٤)، حديث رقم: (٨٠٦٦)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ولكن قال عنه الذهبي: وفيه إرسال، ، قال الالباني: وله شاهد وسنده حسن، رجاله كلهم ثقات غير سعد بن سنان وهو صدوق له أفراد، فالحديث صحيح به، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، (ج٤/ص٤٤)، حديث رقم: (١٤٧٠).

فمقتضى هذه النصوص، تحريم نظر الرجل والمرأة إلى عورات الأجانب عنهم، من دون تفريق بين النظر إلى عينها أو صورتها.

وهو من باب سد الذرائع: فإنّ منع نظر الرجل والمرأة إلى عورة الأجانب عنهما، خوفا من أن يؤدي إلى الزنى[١]، أو الوقوع في الفتنة والشهوة المحرمة[٢]، فيحرم سدًا للذريعة . وهذا موجود في النظر إلى مثالها وصورها، يقول الالباني: أن هذه الصور من أشد الأنواع المثيرة لشهوة الشباب وغرائزهم بحيث أنهم لا يجدون بعد ذلك سبيلا إلى إطفائها إلا بارتكاب المحرم[٣].

ثالثا: عدم تداول المنهيات الشرعية في المنتديات وتجنب الاطلاع على الأفعال والنشاطات المحرمة، ومن باب أولى الترويج لها ولو من باب التحذير، فقد تضعف النفس ولاسيما إنّ النفس أمارة بالسوء، ولذا فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى عدم جواز الاطلاع إلى ما حرمته الشريعة، فمنهم من قال بحرمته ومنهم من قال بكراهيته، قال الدردير: النظر إلى المحرم حرام، وقال الهيتمي وغيره: كل ما حرم حَرُمَ التفرج عليه؛ لأنه إعانة على المعصية، وقال ابن مفلح: يكره النظر إلى ما حرم[٤].

وجاء في فتاوى دار الإفتاء المصرية: لا يجوز النظر إلى الأفعال المحرمة أو الأشياء المحرمة من غير حاجة أو ضرورة، إلا على جهة الإنكار والتغيير، وما عدا ذلك فيحرم النظر حينئذ كما اتفقت مذاهب الأئمة والفقهاء المتبوعين،... وتعمد النظر إلى الأفعال أو الأعيان المحرمة بلا إنكار من الناظر وكراهية لها وسعي لتغييرها حرام؛ لأنه باعتياد النظر وتكراره تألف النفس الحرام وتتأثر به شيئا فشيئا، كما أن في اعتياد النظر بلا إنكار إقرار لمن يفعل المحرمات، وتشجيع له على الاستمرار والاستهانة به؛ فيكون تعاونا على الأثم[٥].

رابعا: تجنب " الاعتداء الالكتروني" " والتشهير الاجتماعي بالسب والقذف وذكر المثالب عبر وسائل الاتصال الحديثة، وهذه للأسف من الجرائم منتشرة على مواقع شبكة المعلومات الدولية

---

(١) ينظر: بحث "سد الذرائع، للدكتور علي داود جفال، نشر في مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد التاسع، (ص١٥٠١).

(٢) ومعنى الشهوة التلذذ بالنظر، ينظر: الانصاف للمرداوي، (ج٨/ص٢٥).

(٣) في تعليقه على كتاب :حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، لابن تيمية، (ص١١).

(٤) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، (ج٢/ص٣٣٨). وتحفة المحتاج لابن حجر الهيتمي، (ج١٠/ص٢٢١). ونهاية المحتاج للرملي، (ج٢/ص٣٧٦). الاداب الشرعية لابن مفلح، (ج٣/ص٥١٩).

(٥) ينظر: موسوعة الفتاوى المؤصلة من دار الافتاء المصرية ، (ج٥/ص٤٠٣-٤٠٤).

(الانترنت)، وقد يتم عبر البريد أو المواقع الالكترونية أو مواقع التواصل الاجتماعي للمقذوف فيتم إرسال هذه الرسالة إلى الشخص وحده، وقد ترسل إلى عدة أشخاص أو مجموعات فيعظم بذلك الجرم[١].

وقد يتهاون بعضهم في فعل ذلك ويستسهله –واهما–، بسبب: أنّه يستتر تحت اسم مستعار، ويختفي وراء القاب وهمية، وهو يغفل ان من ينجو من المتابعة القانونية القاصرة لن ينجو من الله تعالى من عاقبة فعله [٢]. وليعلم من يسيء استخدام هذه المواقع، أن هذا الاعتداء ممنوع شرعا.

١– لا يجوز شرعا تدمير المواقع الالكترونية المتقومة، من خلال الدخول غير المشروع على نقطة ارتباط أساسية أو فرعية متصلة بالإنترنت من خلال نظام آلي (PC-Server) أو مجموعة نظم مترابطة شبكياً (Intranet) بهدف تخريب نقطة الاتصال أو النظام[٣].

٢– إنّ ظاهرة اختراق البريد والمواقع الالكترونية والدخول غير المأذون إلى مواقع التواصل الاجتماعي من المستجدات التي جاء بها التطور التقني الذي يشهده العالم في هذا العصر، ويعدّ ذلك صورة من صور التجسس واعتداء على خصوصيات الإنسان، وهو محرم شرعا، يقول الشيخ محمد صالح المنجد في أحدى فتاواه: حرَّمت الشريعة الإسلامية المطهرة العدوان على خصوصيات الآخرين، وجاء الوعيد الشديد في المتعدي على حرمات المسلمين، ومن ذلك: تحريم التجسس، وتحريم النظر من عقب الدار، وتحريم سماع مكالمات أو حديث الناس دون إذنهم، وقد سبق الإسلام بهذا دعاوى كثيرين ممن يزعمون أنهم راعوا خصوصيات الناس.

والبريد الإلكتروني وبرامجه التواصلية هو من خصوصيات الإنسان، فمنه يرسل ويستقبل رسائل تتعلق بالأسرة، والعمل، وسحب المال، وغير ذلك، وهذا يجعل اختراق البريد الخاص بالشخص من المحرمات، ولا يحل لأحدٍ فعل ذلك ابتداءً.

---

(١) ينظر: الأحكام الفقهية للتعاملات الالكترونية، (ص ٣١٢–٣١٣).

(٢) ينظر: جرائم الكمبيوتر والانترنت، محمد أمين الرومي، (ص١٤٠).

(٣)ينظر: التكييف القانوني لإساءة استخدام أرقام البطاقات عبر شبكة الإنترنت (دراسة علمية في ظل أحكام قانون العقوبات الأردني)، د. عماد علي الخليل، بحث مقدم لمؤتمر القانون والكمبيوتر والإنترنت الذي نظمته كلية الشريعة والقانون بالتعاون مع مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ومركز تقنية المعلومات بجامعة الإمارات العربية المتحدة في الفترة ١–٣ مايو ٢٠٠٠م، (ص٤)، وينظر: الأحكام الفقهية للتعاملات الالكترونية، د. عبد الرحمن السند، (ص٢٩٣).

وعلى ذلك نقول: لا يجوز سرقة البريد الإلكتروني من أحدٍ من الأصدقاء، لهواً، وعبثاً، ومزحاً[١]، وكذلك لا يجوز اختراق جهازه النقال العائد للآخرين.

– قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [٢]. فالاية نهت عن كل صور الاعتداء على حقوق الآخرين بغير حق، واختراق البريد الالكتروني، والولوج الى المواقع المشفرة اعتداء بغير حق، فهو منهي عنه، والنهي يقتضي التحريم[٣].

– عن ابن عباس ﷺ؛ أن النبي(ﷺ) قال: (...ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون، أو يفرون منه، صب في أذنيه الآنك يوم القيامة)[٤]. في الحديث ذم الاستماع إلى كلام الآخرين من غير أذنهم، وهذا نوع من أنواع التجسس، والذم يقتضي التحريم، وهذا النوع يقع كثيرا بواسطة استخدام الوسائل الالكترونية الحديثة، فيوجد من يلتقط بعض المحادثات التي تتم بين الناس عن طريق بعض برامج المحادثات الالكترونية[٥].

– عَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ﷺ أَنَّه سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ: (لاَ يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لاَعِبًا وَلاَ جَادًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيَرُدَّهَا إِلَيْهِ)[٦].

ونقل شمس الحق العظيم آبادي عن الخطابي قوله: "معناه: أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزاح، ثم يحبسه عنه، ولا يرده، فيصير ذلك جِدّاً، وجه النهي عن الأخذ جِدّاً: ظاهر؛ لأنه سرقة، وأما النهي عن الأخذ لعباً: فلأنه لا فائدة فيه، بل قد يكون سبباً لإدخال الغيظ، والأذى على صاحب المتاع" [٧].

---

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب، الشيخ محمد بن صالح المنجد.

(٢) سورة البقرة: الآية (١٩٠).

(٣) قال الشافعي: وما نهى عنه فهو على التحريم، حتى يأتي دلالة عنه على أنه أراد غير التحريم، ينظر: الرسالة للشافعي، (ص٣٤٣)، وينظر: البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: عبد العظيم الديب، مكتبة الوفاء– المنصورة – مصر، ط٤/ ١٩٩٩م، (ج١/ص٢٠٤)، وكشف الاسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، علاء الدين البخاري، (ج١/ص٣٤٠)، وروضة الناظر وجُنة المُناظر، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي(ت٦٢٠هـ)، مكتبة المعارف – الرياض، ط٢/١٩٨٤م ، (ص٢١٧)، وأصول الاحكام ، د. حمد الكبيسي، (ص٣٨٦) .

(٤) أخرجه البخاري، سبق تخريجه.

(٥) ينظر: الاعتداء الالكتروني للشبل (ص٣٣٣).

(٦) أخرجه الترمذي وأبو داود سبق تخريجه .

(٧) ينظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، للعظيم آبادي، (ج١٣/ص٢٣٦).

يقول الشيخ المنجد في فتواه[١]: ومن أعظم حكَم هذا التحريم: هو عدم ترويع صاحب الشيء المأخوذ؛ فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) فِي مَسِيرٍ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى نبْلٍ مَعَهُ، فَأَخَذَهَا، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَزِعَ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ، فَقَالَ: مَا يُضْحِكُكُمْ؟، فَقَالُوا: لا، إلا أَنَّا أَخَذْنَا نبْلَ هَذَا فَفَزِعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)[٢].

وروي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: (لاَ تَسْتُرُوا الْجُدُرَ مَنْ نَظَرَ فِى كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّمَا يَنْظُرُ فِي النَّارِ)[٣].

وفي فتوى على الشبكة الإسلامية، حرمت اختراق البريد الالكتروني وان كانت بنية الإصلاح، ونصها[٤]: تتبع أخبار الناس والتجسس عليهم محرم، سواء كان في البحث عن عيوبهم أو للاطلاع على أخبارهم، لقول الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾[٥].

ويقول الدكتور عبد الرحمن السند: الشريعة كفلت حفظ الحقوق الشخصية للإنسان وحرمت الاعتداء عليها بغير حق، والذين يعتدون على بيانات الآخرين ومعلوماتهم، عبر اختراق البريد آثمون لمخالفته أمر الشارع الحكيم[٦].

---

(١) موقع الإسلام سؤال وجواب، الشيخ محمد بن صالح المنجد.

(٢) أخرجه أبو داود، (ج٤/ص٤٥٨)، حديث رقم: (٥٠٠٦) وصححه السيوطي والألباني في صحيح ابي داود.

(٣) أخرجه أبو داود، سبق تخريجه .

(٤) موقع الشبكة الإسلامية: ونص سؤال المستفتي: هل يجوز لأحد أن يخترق جهاز الكمبيوتر الخاص بالآخرين، ليطلع على أسرارهم وما يخزنونه في أجهزتهم أو على مراسلاتهم عبر البريد الإلكتروني بحجة أنه يريد دعوتهم وإصلاحهم؟ وعندما يكتشف أنهم يقومون بأعمال خاطئة أو محرمة يقوم بدعوتهم، ويبين لهم أنهم على خطأ، وقد يتراجع بعضهم ويرفض البعض، وهو لا يقوم بفضحهم مباشرة، أي إنه قد يقص على الناس شيئاً من تلك القصص وهو يقصد أن يوجههم ولا يذكر اسم من كشفه فهل هو على حق فيما يفعل؟ مع العلم أنه يدخل أحيانا على بعض المشاهير من الكتاب والمصلحين فيكتشف بعض أخطائهم ومخالفة أفعالهم لأقوالهم وما يدعون إليه، فينصحهم ويبين لهم زللهم، ولكن صورتهم تلك تهتز بالتأكيد، وقد يجر الأمر إلى تعميم ذلك على كل الدعاة أو المصلحين أو الكتاب، وقد يلمح أحيانا إلى ذلك دون ذكر أسماء بحجة التحذير.

(٥) سورة الحجرات: الآية (١٢).

(٦) ينظر: الأحكام الفقهية للتعاملات الالكترونية، د. عبد الرحمن السند، (ص٣٠٧).

ويقول الدكتور عبد العزيز الشبل: يحرم على المسلم التجسس على بريد معصومي الدم من المسلمين والمعاهدين والمستأمنين، فيحرم عليه الاطلاع على محتويات البريد الالكتروني الخاص بهم، كما يحرم التجسس على أجهزتهم الشخصية، والاطلاع على ملفاتهم، وما يكتبونه وما يرسلونه، أو ما يقومون بتصفحه عبر الانترنت، كما يحرم التجسس على الاتصالات الصوتية، أو المرئية، التي يستخدمها كثير من مستخدمي الشبكة العنكبوتية، فيحرم اعتراض اتصالاتهم أو الدخول إلى برنامج الماسنجر أو السكايبي أو البالتوك أو غيرها ثم القيام بالاستماع إلى مكالماتهم، أو مشاهدتها، ويعظم الإثم عندما يقوم بتسجيلها ثم نشرها عبر الانترنت(١).

١- حرمة تزوير المعلومات المتبادلة ، أو انتحالها ونسبتها لغير أصحابها ، لما فيه من تشويه الحقائق وتزيين الباطل للناس، والاعتداء على الملكية الفكرية ، ولذا حذرت الشريعة منه اشد التحذير، بل هو اكبر الكبائر، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لَا يَسْكُتُ)(٢).

فالتزوير ليس من أخلاق المؤمنين، ولا من سلوكيات عباد الرحمن، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾(٣).

- **وتزوير المعلومات جريمة مضاعفة**(٤) ، **ولعل من ابرز** صورها الشائعة سابقا ولاحقا؛ والتي يتهاون فيها كثير من الناس ومنهم العلماء والمفكرون والباحثون، الانتحال بادعاء ما ليس له من العلم أنه له، وأن ينسب أفكار غيره وعباراته إلى نفسه، فهو الموصوف بالمتشبع بما لم

---

(١) ينظر: الاعتداء الالكتروني، للشبل، (ص٣٣٧).

(٢) اخرجه البخاري، (ج٢/ص٩٣٩)، حديث رقم: (٢٥١١)، وحديث رقم (٥٦٣١)، ومسلم، (ج١/ص٦٤)، حديث رقم: (٢٦٩).

(٣) سورة الفرقان: الآية (٧٢).

(٤) للتوسع ينظر: كتابنا أحكام جرائم المعلومات في الفقه الإسلامي والقانون.

يُعط، عَنْ أَسْمَاءَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَي زُورٍ)[١].

قال الحافظ ابن حجر: وأما حكم التثنية في قوله (ثَوْبَي زُور): فللإشارة إلى أن كذب المتحلِّي مثنًّى؛ لأنه كذب على نفسه بما لم يأخذ، وعلى غيره بما لم يُعطِ، وكذلك شاهد الزور، يظلم نفسه، ويظلم المشهود عليه[٢].

وقد حذر كثير من العلماء من فعل ذلك وشنعوا على أصحابها، وبينوا آثار عواقبه: قال النووي ومن النصيحة: أن تضاف الفائدة التي تُستغرب إلى قائلها، فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله، ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذه من كلام غيره أنه له: فهو جدير أن لا ينتفع بعلمه، ولا يبارك له في حال، ولم يزل أهل العلم والفضل على إضافة الفوائد إلى قائلها[٣].

وقال السيوطي: ومن بركة العلم وشكره: عزْوُه إلى قائله، ويضيف رحمه الله: ولهذا لا تراني أذكر في شيء من تصانيفي حرفاً إلاّ معزواً إلى قائله من العلماء مبيِّناً كتابه الذي ذكر فيه[٤].

وهذا منهج المحدثين، يقول الشيخ جمال الدين القاسمي: لا خفاء أنّ مِن المدارك المهمة في باب التصنيف: عزو الفوائد والمسائل والنكت إلى أربابها تبرؤا من أن تحال ما ليس له، وترفعاً عن أن يكون كلابس ثوبي زور، لهذا ترى جميع مسائل هذا الكتاب معزوة إلى أصحابها بحروفها، وهذه قاعدتنا فيما جمعناه ونجمعه[٥].

---

(١) أخرجه البخاري، (ج٥/ص٢٠٠١)، حديث رقم: (٤٩٢١)، ومسلم، (ج٦/ص١٦٨)،حديث رقم: (٥٧٠٥).

(٢) ينظر: فتح الباري، (ج٩/ص ٣١٨).

(٣) ينظر: بستان العارفين، يحيى بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، (ص٤).

(٤) ينظر: المزهر في علوم اللغة وانواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)، (ج٢/ص٢٧٣).

(٥) ينظر: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للقاسمي (ص٤٠).

الخاتمة

إنّ الحضارة الاسلامية هي وحدها التي يمكن ان تنتج منظومة اخلاقية تجعل وسائل الاعلام اداة لاشباع جوع الانسان الى الحكمة والمعرفة، وليس للمعلومات وحدها، وان تحرر الانسان من ثقافة الاستهلاك والمتعة واشباع الغرائز وزيادة الفردية والعزلة الاجتماعية لترتفع بمستواه الثقافي، وبمنهج تفكيره، وتزيد قدرته على الدفاع عن الحرية الانسانية الحقيقية التي تليق بالبشر، وكنت اترقب ان يصدر كتابه الذي وعد به في دراسة اخلاقيات الاعلام في الاسلام ولكنه تأخر، فاستجبت لدعوته بضرورة مثل هذه الدراسة.

١) ان الإعلام بدون مسؤولية تربوية وأخلاقية واجتماعية يصبح معول هدم للشخصية الفردية وللمجتمع باكمله.

٢) ان مصدر المسؤوليات في الإعلام الإسلامي هو كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

٣) ان الإسلام يعتبر المسؤولية واجبا يقابل حق السيادة الذي منحه الله تعالى واقره الشرع والمجتمع للانسان، ولذا فهو يتصرف على وفق منهج الله.

١) على المؤسسات الأكاديمية –جامعات او كليات إعلامية– ان تولي اهتماما متزايدا بموضوع أخلاقيات الإعلام الإسلامي ومفهوم التربية الإعلامية، بجعلهما إحدى مفردات المناهج الدراسية، وحث طلبة الدراسات العليا على اختيارهما موضوعا لرسائلهم العلمية لاسيما التجريبية منها، وإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية لمعالجة قضايا المسؤولية الأخلاقية ومشكلاتها في وسائل الإعلام.

والحمد لله رب العالمين